Issue 6032 Tuesday 8/5/2018
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6032 الثلاثاء 22 من شعبان 1439 هـ 8 من أيار (مايو) 2018م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21. UK

خواطر بشأن ما يحدث حولنا

عبدالله عباس
السليمانية

يا أهل الشرق لاتحزنوا مايحصل في الغرب سيكون أتعس .

كثيرا ما نؤشر أن أكثرية المحللين في عالمنا الشرقي ‘اصبحوا (لغاية في نفس يعقوب زمانه) مصرين على ان يتوجهون في تحليلاتهم الى خراب ارضهم و انسابهم و لاينسون التركيز على الجنة التي يعيشها الغرب والترويج باستمرارية المتناقضتين (خراب الشرق وصعود الغرب) كانه أمر رباني ...غير قابل للتغيير العكسي ‘ ولابد من القول أن هذا الاتجاه من حيث (يعلمون المروجين لها) يخدم الد اعداء البشرية على الارض وهم اولا المتنفذون الرأسماليون ورديفه الاشرس الحركة الصهيونية العالمية.

ولكن الواقع الحال ‘عكس احلام هؤلاء مهما يحاولون إخفاء مايحدث في الحقيقة من اتساع (حتى لو ببطء) مظاهر الخراب الذي ينتظر جنة الغرب و ذيولهم في الشرق وفي المقدمة ذيلهم الأشر (الدويلة العبرية الاستيطانية) في قلب الشرق ‘ وأن التحليلات غير القليلة والدقيقة والموضوعية في الغرب نفسه تظهر بين فترة واخرى تؤكد هذه الحقيقة .

أن في الغرب ‘كدول وكيانات قوية ...! والذي (يرعب الجهلة على الكرسي في الشرق و يخدع الفارغين من افرازات هؤلاء الجهلة) مضمون الحياة من كل جوانبها الاقتصادية والاجتماعية و حتى كمؤسسات عريقة ‘ليست بالروعة التي نراها ونسمع عنها عن طريق الاعلام او خداع المحللين غربي الهوى لحد العشق الاعمى او عن طريق مايرويه المسافرين (للهواء لاهواء الدنيا) من الفاسدين خادمي الحكام الافسد منهم ‘ولا حتى من المساكين المهزومين من الجياع في الشرق يشعرون ان الدونية التي مضطرين بقبوله في الغرب اهون من سحق انسانيتهم في اوطانهم ..! إنما الواقع هو أن (دول الاتحاد الاوروبي و مملكتهم الاقوى الولايات المتحدة الامريكية) تعاني من ويلات ومشاكل جدية وحادة تهدد وجودهم من الاساس ومن ويلات يخفيها جشع الاتجاه الرأسمالي على امل كلما يعمق العمل والتوجه بشراسة يمكن أن ينقذه من الانهيار وحتى الان لديها الكثيرمن المستلزمات التي يشجعها للتماسك والبقاء كما يطمح .

كل الظواهر المانعة للتطور والتقدم في الشرق يشجع مصادر القوة والقرار في دول الغرب القوية لأن يعمل بشكل مبرمج اثارتها وتقويتها لتستمر هيمنتها على كيانات الشرق ويقوي من خلالها نفسها ووجودها الفكري والاقتصادي ضمن كياناتها (الاتحاد الاوروبي و الولايات المتحدة الامريكية) .

نقول كل تلك الظواهر التي تعاني منها الكيانات في الشرق ‘لها مثيلاتها في الكيانات (الغرب القوية ...!!!) ويهدد وجودها في العمق : مثل رغبة الانفصال وتفكك والكيانات و توجهات القومية اليمينية والعنصرية العدوانية و توجهات الدينية المحافظة و انقساماتها المذهبية و اخطرها الوضع الاقتصادي الهش و تفكك الاجتماعي في كثير من الدول الغربية .

على سبيل المثال ‘في الولايات المتحدة الامريكية ‘قوة الشر المستطير الغربي بلا منازع التي يقود بكل وحشية حملة زيادة نشر الخراب لكل ايجابيات الحياة والبناء وفي المقدمة الروح الانسانية ورمزها السماوي الدين الاسلامي في الشرق ‘أن هذه القوة تعاني من مشاكل اخطر بكثير مما يهدد بها الشرق لاستمرار هيمنتها ‘مثلا بعد انتخاب دونالد ترامب رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية، وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ارتفعت أصوات الدعوات الانفصالية في الولايات المتحدة الأمريكية، وانبعث فيها الأمل بتحقيق جمهوريات مستقلة بولاياتها، الغرض الذي تنشط من أجله مجموعة من الحركات الانفصالية في الولايات المتحدة، حيث إنّ ما يقرب من ربع الأمريكيين يوافقون على إمكانية الانفصال كما أظهر استطلاع رأي سابق أجرته وكالة أنباء رويترز.

وتطفو هذه النزعة التاريخية الانفصالية لدى بعض الولايات الأمريكية، من خلال بعض الجماعات القومية الغاضبة من أنظمة الضرائب وتسلط الارادة المركزية ، و أن السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية ترى نفسها عاجزة عن مواجهة نشاط هذه الحركات الانفصالية على المستوى السياسي والشعبي، وحتى هناك توجه بعضها لإنشاء مجموعات مسلحة ، وان ماكنة الدعايات الامريكية التي تبدع في النشر ابسط خبر او معلومة تسيء الى الاخرين ‘ نادرا تقترب من الحديث عن هذه الظاهرة في النشر اي معلومة مصدرة للرأي العام الخارجي .

توقعات بالتغيرات الجوهرية

في هذه المرحلة نطالع الكثير من التحليلات الواضحة عن ظهور بوادر التغيرات الجوهرية في الاسس التي انطلق منها الغرب في بناء السلطة التي كان يعتقد البعض ان بناء مؤسسات الضامنة للحرية المسؤولة بعد اسقاط محاكم التفتيش و وضع اسس الحكم المدني في ضوء تلك المبادئ والسماح لانطلاق الوعي الجمعي والتي سميت بالعلمانية الضامنه لاختيارا ت الانسان في تحديد طريقة البناء و الذي اصبح اساس ثابت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ‘بحيث كان تمسك الغرب (الناس والشعوب و وعيهم الانساني) بالعمل لمنع ظهور افكار شبيهة بالتي ادت ادى الى تلك الحرب المدمره ‘نرى وكما تؤكد التحليلات ارتفاع أسهم الأحزاب اليمينية في العديد من الدول الأوروبية وتحقيقها نتائج متقدمة في الانتخابات البرلمانية ، واكيد لهذا اسبابة ‘منه أن مصادر القرار في الغرب ورطوا انفسهم بالسير في تبني دعم عالم ذات قطب واحد بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ودعموا توجه الادارة الامريكية التي وبتوجة واضح من الحركة الصهيونية العالمية وهي اخطر من الحركة النازية ‘عندما خلق عدو اخر ادعى بضرورة محاربتة و هو الاسلام ‘ومن هنا توجه مصدر القرار الامريكي الى اشعال الحرب بعضها مباشر واخر بالنيابة والخطر الاكبر نتيجة هذا التوجه ان اكثرية الدول الاوروبية اختارت السير وراء سياسة الادارة الامريكية (باخرى اختيار الحركة الصهيونية العنصرية) مما ادى مع مرور الزمن الى خلق ازمات اقتصادية ومالية واجتماعية حادة في بعض الانعطافات في العديد من الدول وصل الى حدتها عام 2008والتي تكمن أسبابها في الاستنزاف الذي تسببت فيه الحرب الأمريكية والغربية في العراق وأفغانستان، واشتداد المنافسة الاقتصادية العالمية، وتراجع حصة الدول الغربية من الناتج العالمي، وما أدت إليه الأزمة من ازدياد في نسب البطالة والتفاوت الاجتماعي، وتدهور مستوى المعيشة، وإقدام الشركات الرأسمالية على استجلاب اليد العاملة الرخيصة من دول أوروبا الشرقية ودول العالم النامي ما أدى إلى احتدام عوامل الصراع الاجتماعي فيها، بدليل أن الكثير من الدول أوقفت الهجرة إليها، أو حددّت أعدادها، وقامت فيها حركات ضد المهاجرين.

هذه التطورات ولّدت شعوراً بالقلق والخوف لدى الطبقات الوسطى والعمالية في العديد من الدول، والخشية من التأثر بهذه الأزمات، خصوصاً إذا ما تسربت اليد العاملة الرخيصة من أوروبا الشرقية إلى الدول الأخرى، وهو أمر سهل ولا عوائق تحول دونه ، بالاضافة الى ازدياد أعداد المهاجرين من الشرق الأوسط وإفريقيا ما أدى إلى تقوية التيار القومي المتطرف في معظم الدول الاوروبية ، وفي الولايات المتحدة أيضا، الأمر الذي يؤدي إلى أن شرائح مجتمعية كثيرة في تلك الدول، ترى في المهاجرين عبئاً ثقيلاً على شعوبهم لانهم بدأوا يئنون من ثقل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية ومن البطالة وكما يظهر من التقارير المعلوماتية أن هذه الأزمة ليست مؤقتة ، بل هي أزمة مقيمة ، بفعل المنافسة الاقتصادية العالمية الآخذة بالتصاعد على خلفية تنامي القوة التنافسية الاقتصادية للصين والهند وروسيا وغيرها من الدول الصاعدة اقتصادياً، على حساب الدول الغربية ‘ ويؤكد خبراء أن هذا الوضع يذكّرنا بمرحلة بروز القوميات في أوروبا ، تبعا للتحولات التي صاحبت المرحلة الانتقالية من الإقطاع إلى الرأسمالية ، وما فرضته من تحولات اقتصادية ، اجتماعية وسياسية ترجمت مضامينها في خطوات، كانت تحتاج حينها إلى استعمار مباشر للدول الأخرى (يتجدد حاليا بأشكال اقتصادية عديدة)، من أجل إيجاد أسواق جديدة لما يتكدس من بضائع في المخازن، كما إيجاد ثروات جديدة، ما حدا في حينها بالمشرّع الماركسي إلى الاستنتاج بأن (الإمبريالية هي آخر مراحل الرأسمالية).

سقوط حتمي

بالمعنى الاقتصادي، نعم، استطاعت الرأسمالية تفادي سقوطها الحتمي كحلقة أخيرة في سلّم تطورها، لكنها لم ولن تتجنب مستقبلا هذا السقوط، بالطبع على المدى الطويل غير المنظور، لقد ارتفع الدين العام الأمريكي إلى 21 تريليوناً و13 مليار دولار في عام 2017 وذلك للمرة الأولى، بحسب بيانات وزارة الخزانة الأمريكية.

أما العجز الفرنسي وفقاً لـ«فاينانشيال تايمز «فبلغ في العام نفسه نحو 8مليارات يورو، لذلك عزمت الحكومة على تحقيق توافق بين العجز وقواعد ميزانية الاتحاد الأوروبي لعام 2018 يأتي ذلك وسط ظروف يُلمسُ منها، تسارع العودة إلى عصر القوميات، وما ستفرضه من صراعات أيديولوجية في المبارزة القومية. وبما ستحمله الأخيرة من عوامل تفكيكية (لا تجميعية) للإثنيات، التي استطاعت، رغم المتناقضات، بناء الدولة القوية الواحدة. في الواقع الاقتصادي الجديد، تتنامى نزعات الانفصال، بالطبع، لا يغيب البعد الثقافي أو العرقي عن نوازع الانفصال، فالدعوات إليه وإن اختلفت في أشكالها ودوافعها، لكن مضمونها وتداعياتها واحدة، ولم تستطع الحكومات المركزية وضع حد لحركات الانفصال، مع أن إجراءاتها المتخذة للحؤول دونها بقيت دون سقف التخلي عن أصل النزعة الانفصال ، هي في تنامي مستمر على الساحة الأوروبية وكذلك في امريكا ولاتكون كيان الاستطياني الذي بنيت على اساس الغش والكذب وسميت بـ(إسرائيل) بعيد عن التاثير السلبي من هذه المتغيرات ‘ولا ينقذها جمع التواقيع لتشوية الاسلام وللحديث صلة باذن الله .

□ **مختصر مفيد :**

نتوقف اجلاً عن قول للامام علي : (حياتكم فتنة لانفسكم ‘فان انتصرتم عليها كنتم على غيرها ا قدر)

> **واهر المانعة للتطور والتقدم في الشرق يشجع مصادر القوة والقرار في دول الغرب القوية لآن يعمل بشكل مبرمج اثارتها وتقويتها لتستمر هيمنتها على كيانات الشرق ويقوي من خلالها نفسها ووجودها الفكري والاقتصادي ضمن كياناتها (الاتحاد الاوروبي و الولايات المتحدة الامريكية) . نقول كل تلك الظواهر التي تعاني منها الكيانات في الشرق ‘لها مثيلاتها في الكيانات (الغرب القوية ..) ويهدد وجودها في العمق : مثل رغبة الانفصال وتفكك والكيانات و توجهات القومية اليمينية والعنصرية العدوانية و توجهات الدينية المحافظة و انقساماتها المذهبية و اخطرها الوضع الاقتصادي الهش و تفكك الاجتماعي في كثير من الدول الغربية .**

يتعلّم حجامة بروس الموظفين

لؤي الشقاقي
اسطنبول

كلنا نعرف ان العراق خسر اكثر من 1000 مليار دولار بسبب السياسات الخاطئة للحكومات العراقية المتلاحقة حتى اصبحت الخزينة عام 2014 خاوية الا من 3 مليارات وعليها مديونية بضعف هذا المبلغ, وجاءت مشكلة داعش لتأتي على مابقي من اموال لدى الحكومة واثرت حتى على الاحتياطي النقدي للبنك المركزي.

وقد اتخذت الحكومة مجموعة قرارات واجراءات ضغطت فيها الانفاق وقللت اوجه الصرف التي كانت شبه مفتوحه سابقاً ومنعت حتى المناقلة للاموال بين ابواب الصرف في الموازنة الاتحادية والغت الكثير منها واتخذت من التقشف شعار للمرحلة ,وهو ما جعلها تتغلب على الازمة وتخرج من عنق الزجاجة وتتمكن من توفير الحد الادنى من الموازنة التشغيلية "تشمل رواتب الموظفين وابواب الصرف الثابتة" بل وحتى من الموازنة الاستثمارية وهذا ما جعل الكثيرين يشيدون بالحكومة العراقية الحالية وسياساتها الناجعة في تجاوز الازمة وقد عبر مستشار العبادي مظهر محمد عن هذا بقوله "قللنا او قضينا على اوجه الصرف الزائف" وهو محق ولكن.

اصحاب الاموال

كل هذه الاجراءات والقرارات اتت على حساب الموظف والمواطن البسيط والفقير اصلاً ولم تمس اصحاب الاموال والمناصب والسيادات والفخامة والسماحة والنيافه والسمو.

بل كلها كانت على حساب المواطن فقطعت من جلده ومن قوت عياله حتى تسد العجز الذي تسبب به السياسيون والمسؤولون ,كما في قصة الرجل الذي اتته فاتورة الماء بمبلغ عال جداً فقال "لازم المطرة الاخيرة جانت على حسابي" فكل الاجراءات والقرارات جائت ضد المواطن فتم رفع قيمة التقاعد من 7 بالمئة الى 10 بالمئة وفرض ضرائب جديدة على كل شيء وزيد في قيمة الضرائب الموجودة واستقطاعوا اعمار الاراض المحررة والحشد وادخار اجباري واخيراً وليس اخراً

ايقاف ترفيعات الموظفين والاجازات الدراسية والبعثات فهل اوجه الصرف الزائف هي رواتب الموظفين ومخصصاتهم وترفيعهم او علاوتهم؟

قطع رواتب

من ساواك بنفسه فما ظلمك , فلو كانت الحكومة ورئيسها قد فرضوا على المسؤولين التقشف وقطع الرواتب او خفضوا رواتبهم وامتيازاتهم لما اعترض احد ابداً ولما تكلم احد لان الازمة قد تحملها الجميع , اما ان تكون الازمة من نصيب المواطن والانفراج والسعة من نصيب المسؤول فهذا هو الظلم بعينه.

فكل قطع اجري على رواتب الرئاسات الثلاث او حجب لمخصصات او اي امتياز اعادتها الحكومة لهم مع تقديم اعتذار وطلب سماح من جنابهم الكريم.

الموازنة الحالية كتبت من اجل المسؤول ولغرض انصافه من الشعب واعطائه ما ليس من حقه من خيرات البلاد ,فمثلا في احدى فقرات الموازنة توقفت المكافآت للجميع ولكن اتت تعليمات تنفيذ الموازنة لتشير الى منح المكافئات لاعضاء مجلس النواب ومجالس المحافظات والمحليات وباقي المسؤولين ,وفقرة اخرى اشارت الى ان الموظف يتحمل اجور التصليح والوقود للعجلة التي بذمته ولكن اتى كتاب يوضح ان العجلات المرافقة للمسؤولين والاجتماعات يتم منحها اجور وقود ,فهل المسؤول بحاجة لمكافئة او اجور وقود "لو تبرعوا برواتبهم لشهر واحد وهم ليسوا معتمدين عليه وليسوا بحاجته وبالنثرية والضيافة والخ لكانت الاموال تكفي رواتب الموظفين في كل العراق لمدة عام"

سمعت من احد الخبراء في وزارة المالية ما مفاده ان الحكومة تتجه لتفعيل دور الشركات الحكومية وتحويل دوائر التمويل الذاتي الى شركات ,وهي خطوة جيدة ولكن لا تناسب ظروف العراق الحالية فأي شركة تريد العمل تحتاج الى مقومات يفتقدها العراق اليوم وبهذا الحال لن تكون هناك شركة رابحة ابداً , ويجب ان نعلم ان قانون الشركات يقول بأن الشركة الخاسرة لمدة 3سنوات تسرح موظفيها بين احالة الى التقاعد او تحويل الى دوائر وشركات اخرى"وهذا سيجعل حتى الرابحة خاسرة بسبب اضافة عمالة" وبعدها تتجه الى بيع اسهمها الى القطاع الخاص وبهذا تتحول الشركات الحكومية الى شركات قطاع خاص اي خصخصة القطاع العام وبيعه ,وهذا ما سمعته من الخبير المالي بأن على الشركات البحث عن توفير موارد منها بيع اراضي الدوائر غير مستخدمة لغرض تسديد الديون العامة التي تأخذها الدوائرعلى شكل قروض من وزارة المالية لغرض تسديد رواتب الموظفين ,فهل الحل يكون ببيع اراض الدولة.

عندما تحدث سمير عبيد عن بيع قطاعات الدولة الى الشركات الاجنبية عن طريق الخصخصة قامت الدنيا عليه ولم تقعد وهاجمته خفافيش الظلام وانتهى به المطاف معتقلاً بلا تهمة او جرم وكل من سيتحدث بهذا سيلاقي نفس المصير.

اذا بقي الحال والحكومة الحالية بنفس التوجه فسينتهي بنا المطاف الى بيع ملابسنا حتى نوفر للدولة ما يكفيها كي تعيش مترفهً .. تعست امة ظلمت فقيرها وولت امورها شرارها

دور الإعلام في تحقيق النصر على الإرهاب

زينب فخري
بغداد

ممَّا لا شك فيه أنَّ للإعلام أثراً كبيراً في الحياة، فهو أحد المصادر الخطيرة لصناعة الوعي ومنفذاً وعنصراً مهماً لإدراك الوقائع السِّياسية والعسكريَّة والاجتماعية والثَّقافيَّة والاقتصادية. وليس بجديد إذ قلنا أنَّ جميع قضايا حياتنا المعاصرة تعتمد اليوم في نجاحها على الإعلام، وتصبح خسارتها محقَّقة فيما لو همشت من تأثيره. فكم من قوى انتصرت بفعل ماكينة إعلامها ومواكبتها للإحداث وبأدقّ تفاصيلها ومجرياتها!

وما يهمنا في هذه السطور تناول الأثر الذي حققه الإعلام في النصر ضدّ داعش الإرهابي. ويمكننا تسليط الضوء على هذا الأثر من محاور عدَّة، منها:

المحور الأول: "التركيز إعلاميّاً على الفتوى"

إذ أنَّ ما تحقَّق من نصر هو نتاج طبيعي للفتوى التي أطلقتها المرجعيَّة العليا، ويمكننا أن نوجز هنا دور الإعلام بقيامه بالتَّركيز على هذه الفتوى ومغزاها؛ إذ كرَّرت قنوات فضائيَّة عرض نصّ الفتوى لتصل الرِّسالة إلى أكبر عدد من المتلقين. كما استضافت إئمة وخطباء جوامع لشرح مفهوم الجهاد الكفائي وكذلك فعلت وسائل إعلاميَّة أخرى كالصّحف والمواقع الالكترونية والإذاعات. وربط الإعلام الفتوى بمصير العراق مؤكداً أنَّها دعوة ليبقى العراق موحّداً عزيزاً مقتدراً.

أمَّا المحور الثَّاني: فهو "تغطية انتصارات قواتنا الأمنيَّة والحشد الشعبيّ"

إنّ حضور الإعلام الباهر في تغطية الانتصارات التي سطَّرها الحشد والقوات المسلحة وقانا من السُّقوط في مستنقع الحرب النفسية، وحمانا من السِّهام المسمومة التي تنفثّها الفضائيات المعادية، فكان للإعلام أثر فاعل في حرب العراق ضدّ الإرهاب، وتمثل بما يلي:

أوَّلاً: تغطية انتصارات القوات الأمنيَّة والحشد الشَّعبيّ بكلّ تفاصيلها، وخصَّصت قنوات فضائيَّة ساعات محدّدة لبثّ وقائع المعارك بل بعضها كانت مخصّصة لبثّ أخبار المعارك فقط.

ثانياً: أرسلت قنوات فضائيّة وصحف سواء كانت محليَّة أو عربيّة أو عالميّة مراسليها ومصوريها إلى ساحات المعارك، واستشهد الكثيرون منهم أثناء تأدية الواجب في التَّغطية الإعلاميَّة، ونذكر منهم: المراسل علي الأنصاري والمصور الحربيّ حمزة العبودي ولعلّ آخرها المراسلة الحربيَّة رنا العجيلي. وسجل المرصد العراقيّ للحريات الصّحفيَّة في السَّنوات الماضية عشرات الشُّهداء من الذين قضوا معظمهم أثناء الواجب الصّحفيّ في المعارك ضدّ تنظيم داعش الإرهابيّ.

ثالثاً: شكَّلت قوات العمليات المشتركة خلية الإعلام الحربي لبثّ الأخبار والوقائع بكلّ تفاصيلها ودقائقها.

رابعاً: شكَّلت هيئة الحشد الشَّعبيّ فريق الإعلام الحربيّ التَّابع لمديرية إعلام الحشد الشَّعبيّ الذي تولى بالتَّفصيل تغطية أخبار الحشد وتسجيل المواقف البطوليَّة وبثّ البيانات.

خامساً: عقد الإعلام الوطنيّ تحالفاً للتَّنسيق مع بعضه البعض في حملة إعلاميَّة تهدف لتغطية أحداث المعارك، وأطلق عليها "قادمون يا نينوى".

سادساً: قيام إعلاميون وناشطون في صفحات مواقع التَّواصل الاجتماعي بنشر أخبار انتصارات القوات الأمنيَّة والحشد بالإضافة إلى صور الشُّهداء وسيرهم وقصص بطولاتهم مستفيدين ممَّا يُسمَّى بـ "صحافة المواطن".

سابعاً: مارس الإعلام الالكتروني دوراً كبيراً في هذا المجال، فقد انبثقت مواقع كثيرة لدعم قواتنا الأمنيَّة والحشد الشَّعبيّ.

ثامناً: قيام نقابة الصّحفيين والاتحادات والمؤسسات والمراكز الإعلاميَّة بل حتَّى الفضائيات بإطلاق دورات وورش عمل للمراسلين والمصورين الحربيين في بغداد والمحافظات، ممَّا أسهم في بروز أسماء مراسلين ومصورين حربيين من الشَّباب.

المحور الثَّالث: الإعلام والحرب النَّفسيَّة. لقد مارست الكثير من وسائل الإعلام العربيَّة والغربيَّة أثراً فعَّالاً لنشر حرب (داعش) النَّفسيَّة كذلك فعلت تطبيقات التَّواصل الاجتماعي كالفيسبوك والتويتر والفايبر. ولم تتوقف ماكنة "داعش" الإعلاميَّة منذ احتلالها مدينة الموصل وبعض المناطق الغربيَّة من العراق عن بثّ الأكاذيب والشَّائعات لإثارة الخوف بين النَّاس، وهو ما جعل رئيس الوزراء العراقيّ الدّكتور حيدر العبادي يؤكد بأنَّ البلاد تتعرض إلى حرب 70 بالمائة منها نفسي و 30بالمائة على الإرض.

غزو بربري

ومن الواضح أنَّ أسلوب عناصر(داعش) في الغزو البربريّ يسير على خطى المغول والتَّتار في أساليب الدِّعاية والحرب النَّفسيَّة، فهم يقتلون عشرات أو مئات الضَّحايا في المدينة التي يحتلونها ويذبحون النَّاس كي تصل الأخبار إلى المدن الأخرى. وعلى سبيل المثال حرق الطيار الأردني معاذ صافي يوسف الكساسبة، فقد أُعدم حرقاً وهو حيّ على يد عناصر تنظيم داعش في يوم 3يناير/ كانون الثَّاني 2015.وكان الحرق على ذات الطَّريقة الهوليوودية، فاستثمار الأهمية السينمائيَّة والإخراجيَّة في التَّأثير على العقول وإيصال الرِّسالة لا يقوم بها مجرد هواة، بل محترفون في المجال الفنّي من تصوير وإخراج ومونتاج يعرفون ما يقومون به. والمثال الآخر الذي نستشهد به هو بثّه تسجيلاً لإعدامه الضَّابط عبَّاس ياسين السَّامرائي بعد خطفه هو ورفاقه من منطقة النَّخيب في محافظة الأنبار. ويوثق التَّسجيل إعدام الضَّابط ذبحاً مع تعمد التنظيم تغيير اسمه إلى "عباس ياسين الدَّراجي" أثناء تصوير عملية إعدامه وإخفاء مذهبه الحقيقيّ. ويتجسد في هذا التَّسجيل مجدّداً همجية التَّنظيم، وتعمده للعب على وتر الطَّائفية في العراق.

وانتبه القادة الأمنيون والإعلاميون وخبراء الحرب النَّفسيَّة للحرب الإعلاميَّة التي شنَّها داعش؛ لذا تضاعفت الجهود من أجل إسقاط الماكنة الإعلاميَّة لهذا التَّنظيم. ونذكر هنا أهم ما تضمنته الحملة الوطنيّة:

أوَّلاً: دعوة الكثير من الشخصيات إلى مواجهة الحرب الإعلاميَّة لداعش، منها:

دعوة السّيّد رئيس الوزراء الدّكتور حيدر العبادي، يوم 2015/4/25 وسائل الإعلام إلى لعب دور وطنيّ للقضاء على "الشَّائعات السَّوداء" وتحفيز المقاتلين لهزيمة العدو.

ثانياً: مواجهة التَّضليل الإعلاميّ وتزييف الأخبار وفبركتها بتشكيل خلية الإعلام الحربي/ قيادة العمليات المشتركة، بأمر من رئيس مجلس الوزراء القائد العامّ للقوات المسلحة الدكتور حيدر العبادي، لتكون المصدر الرسمي لاصدار البيانات والأخبار والمواقف عن العمليات العسكريَّة والأمنيَّة وأخذت على عاتقها تغطية العمليات العسكريَّة كافة لتكون مصدراً رسمياً تمثل الدَّولة في إحاطة الرَّأي العامّ بالحقائق. وصدر عنها (أثناء كتابة هذا البحث) كتاب تجربة خلية الإعلام الحربيّ في العراق من عامّ 2014إلى عامّ 2017من تأليف الأستاذ سعيد الجياشي، أمين سرّ الخلية الوطنيَّة للعمليات النَّفسيَّة.

ثالثاً: التَّغطية الإعلاميَّة للنَّدوات والجلسات المنظّمة عن الحرب النَّفسيَّة والشَّائعات في كلّ الوزرات والجامعات والمراكز الثَّقافيَّة والإعلاميَّة تقريباً.

رابعاً: قيام ناشطين في مواقع التَّواصل الاجتماعي بتهكير صفحات العدو الدَّاعشي والصّفحات المعادية للقوات الأمنيَّة أو تحملهم مسؤولية الرَّدّ وإحراج العدو.

خامساً: إنشاء قسم رصد ومتابعة تابع للعمليات المشتركة الذي عمل بالإضافة إلى النَّاشطين إلى استعمال تطبيقات وبرامج متطورة لفضح الفيديوهات والصُّور المفبركة والكاذبة وتبيين ذلك للرَّأي العامّ مع نشر الصُّور الحقيقيَّة وتاريخها ومناسبتها.

سادساً: تشكيل إذاعات وقنوات كانت موجّهة للمدن والنَّواحي الرَّازحة تحت وطأة التَّنظيم الإجراميّ، وكثيراً ما قامت الطَّائرات العراقيَّة التَّابعة لقيادة العمليات المشتركة برمي منشورات على تلك المناطق لدعوة عناصر داعش إلى الاستسلام أو لتحديد الطّرق الآمنة للمواطنين للهروب من نير قوى الشّرّ هذه لاسيما عند اشتداد المعارك بين قواتنا الأمنيَّة وهؤلاء الظَّلاميين.

المحور الرَّابع: التَّركيز إعلاميّاً على الدَّعم اللوجستي

ويمكننا القول أنَّ الإعلام أدرك أنَّ الدَّعم اللوجستي يديم النَّصر في ساحات الشَّرف، فقدم الدَّعم الإعلاميّ لتلك الحملات لتشجيع وحثّ المواطنين على المساهمة فيها، ونشرت المواقع الالكترونية وتطبيقات التَّواصل الاجتماعي وعلى شكل أخبار عاجلة احتياجات قواتنا من الماء في الصَّيف، والبطانيات في الشّتاء أو غيرها، فتحركت قوافل على امتداد البصر لنصرة أبطالنا.

اهتمام اعلامي

وقبل الختام نذكر المحور الخامس الخاص بالاهتمام الإعلاميّ بتكريم الشُّهداء والجرحى وعوائلهم، فقد أشار الإعلام إلى اهتمام المرجعيَّة الدِّينيَّة العليا بهذا الأمر، لاسيما دعوتها في خطبة النَّصر في يوم الجمعة الموافق15/ 12/ 2017إلى ضرورة رعاية عوائل وذوي الشُّهداء. وإجراء لقاءات مع عوائل الشُّهداء والجرحى، لتسليط الضَّوء على معاناتهم أو في مسعى لتوفير حاجاتهم أو ترويج معاملاتهم التَّقاعديَّة وغيرها. وإطلاق حملات ودعوات إعلاميَّة لتوثيق حياة الأبطال الذين ضحوا في سبيل العراق، والمطالبة بإطلاق أسمائهم على المدارس والشَّوارع والسَّاحات ودعوة لإخراج أفلام وثائقيَّة أو روائيَّة عنهم وحثّ المتاحف المحليَّة لاستلام مقتنياتهم الشَّخصيَّة والعسكريَّة، كما فعلت العتبة الحسينية باستلامها "قناص" أبو تحسين الصَّالحيّ بعد أن وضعت له مكاناً في المتحف الحسينيّ، وقبله أطلقت وزارة الشباب والرياضة اسم الجندي الشهيد مصطفى العذاري على منتدى رياضي في منطقة الإسكان غربي بغداد.

ونختم بالمحور السَّادس المتمثل بالتَّغطية الإعلاميَّة للنشاطات الثَّقافيَّة والفنيَّة التي تمجّد الانتصارات كالتَّغطية الإعلاميَّة لكافة الجلسات الثَّقافيَّة والاحتفالات التي عقدتها المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، وبالاهتمام الإعلاميّ بالنَّتاج الأدبيّ الخاصّ بالحرب ضدّ داعش وأرشفة أحداث المعارك والانتصارات، وكذلك تناول النَّشاطات الفنّيَّة كالمسرحيات والأغاني الوطنيَّة الحماسيَّة التي شهدها المشهد الثَّقافيّ العراقيّ.